- ٤ -

كتبَ عمر بن الخطَّاب(☆) إلى أبي موسى الأشعريّ يعرِّفهُ أُصولَ الحكم :

بسم الله الرحمن الرحيم

أمَّا بعدُ ، فإنَّ القضاءَ فريضةٌ مُحْكَمة(١) ، وسُنَّةٌ متَّبعةٌ ، فافْهَمْ إذا أُدْلِي إليك(٢) فإنَّه لا ينفعُ تكلُّمٌ بحقٍّ لا نَفَاذَ لَهُ ، آسِ(٣) بين النَّاس في مَجْلِسك وَوَجْهك حتَّى لا يطمَعَ شريفٌ في حَيْفِكَ ، ولا يخافَ ضعيفٌ من جَوْرِك(٤) . البيِّنةُ(٥) على مَنِ ادَّعى واليمينُ على مَنْ أنْكَرَ ، والصُّلحُ جائزٌ بينَ المسلمين إلا صُلحاً حَرَّمَ حلالاً أو أحلَّ حراماً . ولا يَمْنَعَنَّك قضاءٌ قضيتَهُ بالأمسِ فراجَعْتَ فيه نَفْسَك ، وهُدِيتَ فيه لِرُشْدِك ، أنْ تَرْجِعَ عنه إلى الحقِّ ، فإنَّ الحقَّ قديمٌ ، ومراجعةُ الحقِّ خيرٌ من التَّمادي في الباطل .

الفَهْمَ الفهم(٦) فيما يَتَلَجْلَجُ(٧) في صَدْرك ممَّا لم يبلُغْكَ في كتابِ الله ولا في سُنَّةِ رسولِ الله ، اعرفِ الأمثالَ والأشباهَ ، وقِسِ الأمورَ عِنْدَ ذلك(٨) ، ثم اعْمِد إلى أحبِّها إلى

(☆) هو عمر بن الخطَّاب من بني عدي من قريش . عرف في الجاهلية بقوته وشجاعته وحزمه . دخل الإسلام قبل الهجرة بأربع سنين فعزَّ به الدين الجديد استجابة لدعوة الرسول ﷺ . شهد مع الرسول جميع غزواته . عهد إليه أبو بكر بالخلافة من بعده فقام بأمر المسلمين خير قيام . وعرف بالعدل والرحمة والفصاحة والتذوق الأدبي . اغتاله أبو لؤلؤة المجوسي سنة ٢٣ للهجرة .

(١) محكمة : أحكمها الله في كتابه وقضى بها .

(٢) أُدلي إليك : بُيِّن بَيْنَ يديك من الحجج .

(٣) آسِ بين الناس : سوِّ بينهم في المعاملة أي اجعل بعضهم لبعض أسوة .

(٤) الْحَيف والجور بمعنى متشابه أي الْمَيْل عن العدل والاستقامة .

(٥) البيِّنة : الحجة والدليل على الحق المدعى به .

(٦) الفهم الفهم : عليك بالفهم للوصول إلى الحكم المنصف .

(٧) يتلجلج : يضطرب ويحار . ومعنى العبارة : استخدم الفهم وما يهدي إليه العقل عند النص .

(٨) يوصيه بالقياس بعد أن أوصاه بالاجتهاد .